سيميائية الرموز والأفكار الماسونية في فيلم الماعز الأليف على اليوتيوب

الباحثة / رانيا أحمد محمد علي
باحث ماجستير – قسم الإعلام - كلية الأداب
جامعة جنوب الوادى

مقدمة :

تعد صناعة الفيلم الكرتوني عملية صعبة لاستنطاق المعاني من الرسوم المتحركة إلا أن التطور الذي تشهده تقنية العرض السينمائي بتكنولوجيا التصوير ثلاثي الأبعاد أدت لحدوث طفرة في تنفيذ أفلام الرسوم المتحركة. إن أفلام الكرتون لم تعد ترفيهية، فتوظيف الأيدولوجيات والأفكار في انتاج أفلام الكارتون أصبح واضحاً ،

وإن كانت الماسونية في دلالاتها السياسية والفكرية لا تخرج عن كونها حركة تنظيمية سياسية ذات مرمى يهودي صهيوني بحت وطابع عالمي في أهدافها ، تلبس من أجل تحقيق هذا الهدف كل صور وأدوات العصر الذي تمر به وطقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه لإمكان الوصول للهدف الذي تنشده في نهاية المطاف، لها خطى متجردة من الإيمان بالله تمهيدا لمعركة نهائية طويلة وبعيدة المدى ضد الأديان عامة والإسلام خاصة في مختلف الأقطار).

ومن خلال الرمزية المستخدمة في عينة الدراسة نحاول اكتشاف الدلالة وصولاً إلى المعنى ، الذي أعيد توظيفه وفق سياق الفيلم ، فإعادة القراءة بمثابة الاتجاه النقدي لمحاولة فك شفرة الرموز عن طريق تعدد القراءات مضاف لها المعرفة السابقة للمتلقي وثقافته.

الدراسات السابقة :

بعد التنقيب في التراث العلمي حول موضوع الدراسة يتم تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين رئيسيين:

المحور الأول : دراسات اهتمت بالسيميائية كمنهج علمي يتم التحليل من خلاله سواء كانت تحليل كلمات أو تحليل رموز أو كليهما معا.

المحور الثاني : دراسات تناولت الماسونية وتاريخها وأهدافها .

أولا: الدراسات السيميائية :

دراسة بلال بربري (٢٠١٧ م) بعنوان "التحليل السيميائي للصور الصحفية المصاحبة لقضايا الإرهاب في الصحف المصرية اليومية" (i) :

رصدت الدراسة مضمون الصور الصحفية للإرهاب عن طريق أداة التحليل السيميائي ، لرصد الأبعاد التي تقدمها الصورة باعتبارها نسقاً أيدلوجياً في شكل خطاب البصري. حيث توصلت الدراسة إلى تفصيل سيميائية الألوان من خلال الملابس التي لها دلالات سيسيوثقافية ، و سيميائية الإشارات والايماءات والرموز والعلامات وما أعطت من عمق للصورة ،و سيميائية الجسد وتحليل زوايا التصوير من خلال المقاربة النسقية.

دراسة شاهندة عاطف عبد السلام (٢٠١٦م) بعنوان "التغطية الصحفية المصورة لمحاكمات نظامي مبارك ومرسي في الصحافة المصرية" (ii) :

رصدت هذه الدراسة مضمون صور المحاكمات وماله من دلالات وعلامات ، باستخدام التحليل السيميائي للملابس والرموز ولغة الجسد وزوايا الكاميرا، حيث وقفت الدراسة على آليات الصورة في إيصال رسائل معينة للقراء والرأي العام . وتوصلت الدراسة إلى أن أساليب الاستمالة العاطفية جاء في المرحلة الأولى لإقناع القارئ بالصورة وكسب تعاطفه.

دراسة عبد النور بصابة (٢٠١٦م) "مقاربة سيميلوجية لقراءة الكاريكاتير تحليل لصورة كاركاتيرية عن الاحتجاجات والسلطة نموذجا"(iii) :

تناولت الدراسة تحليل سيميائي لصورة كاريكاتير عن الاحتجاجات وعن السلطة في الجزائر تلبية لرغبة المواطن في النقد والاحتجاج على الحكومة . تناولت الدراسة تاريخ الكاريكاتير ،كما أن الدراسة استطاعت شرح الواقع والنقد والاحتجاج بطريقة هزلية، وتوصلت الدراسة إلى أن المفهوم الشمولي للصورة جاء باعتبارها نسقاً لفظياً وبص

دراسة أوسكار ديامنتي (٢٠١٤م) Oscar R. Diamante"تأويل المعلومات في سياق تكنلوجيا المعلومات"(iv) :

رأت الدراسة أن الثورة الرقمية هي السبب الرئيسي في أن يصبح العصر الحالي هو عصر المعلومات ،حيث أصبحت المعلومات مركزية وأساسية في خطابات الاقتصاد والدراسات الاجتماعية والثقافية ، فالتطور التاريخي لمفهوم المعلومات من الناحية التقنية .كما استخدمت الدراسة التحليل السيميائي الفلسفي كظاهرة للفهم وفق النظرية الفلسفية للتأويل لدى هانز جورج غادمبير، حيث عرضت المعلومات التقنية بشكل قابل للفهم وترتبط بالتوجه الاساسي للنشاط البشري.

دراسة تشيلسي بيفنز (٢٠١٤م) Chelsea Bevins" التحليل البصري السيميائي للعلامات التجارية المستهدفة باستخدام "إينستجرام "Instagram" (v):

تستهدف تلك الدراسة دراسة العلامة التجارية لشركة" تارجت Target Corporation" لمعرفة إذا ما كانوا يستخدمون الوسائل الحديثة للتواصل مثل "الإنستجرام" بشكل فعال ، وتم استخدام النظرية السيميائية الاجتماعية البصرية وإمكانية تطبيقها على الاتصالات واستخدامها في فك رموز المعنى المقصود، حيث تعبر العلامة التجارية عن إدارة الشركة وتوجه الناس من خلال تشكيل العواطف والقيم والجودة، كما أن الجمهور يتشارك تلك المنتجات

من خلال المشاهير والرموز والتذكارات والسمات، لذا فإن العلامة التجارية أكثر من كونها مجرد اسم. استخدمت الدراسة التحليل النوعي النظري للعلامة التجارية لتلك الشركة من خلال برنامج الإنستجرام ، وقلة البحوث التي تستخدم السيميائية في وسائل الإعلام الجديدة ، حيث قامت الدراسة بتحليل خمس أبعاد لأنشطة الشركة على "الإنستجرام" حيث شملت الصور والفيديوهات والتسميات والإعجابات وعلامات التصنيف والتعليقات ثم التحليل لها من حيث : الوعي والولاء والجودة والجمعيات التجارية وهويتها الرئيسية بواسطة المنتج والفرد والتنظيم والرمز. توصلت الدراسة إلى ان حملتها على "الإنستجرام" ساعدت في خلق العلامة التجارية الفعالة من خلال استخدام الصور المرئية والنص مستخدمة السيميائية البصرية الاجتماعية.

ثانياً : الدراسات الخاصة بالماسونية :

في ضوء ما توافر لدى الباحثة من دراسات متفرقة بشأن الماسونية وظهورها على خلفية دراسات مرتبطة بعلوم أخرى نتيجة لندرة الدراسات التي تناولت الماسونية بصورة جلية نستعرض الآتي :

دراسة نهى عبد القادر حمدان (٢٠١٧م) بعنوان " هرمجدون : دراسة وصفية نقدية على ضوء العقيدة الإسلامية "(vi) :

تناولت الدراسة فكرة الهرمجدون التي روّج لها اليهود لإقناع النصارى بأحقيتهم في أرض فلسطين كطريقة لهدم الدين الإسلامي ، وإشاعة أن الحروب النووية هي بداية علامات آخر الزمان . يهدف البحث إلى توضيح فكرة الهرمجدون وارتباطها بالماسونية الصهيونية واعتمادهم على الإسرائيليات المبثوثة ، وهي القائمة على الفتن والنزاعات ونشر الفوضى والترهيب باستخدام الدين ، وتوظيف الأديان لخدمة مصالحهم . واعتمدت الباحثة على المنهج النقدي الوصفي والتحليلي في العقيدة . وخلصت الدراسة إلى أن فكرة المسيح المنتظر للديانتين هي التي ضمنت استمرار اليهود وأن المستهدف من تلك الحركات الهدامة هو الشباب العربي ووضعه في دائرة الحرب القائمة بإثارة الفتن والحروب والفرقة بين المسلمين واستنزاف طاقاتهم بتلك الحركات السرية .

علاء خالد العملة (٢٠١٥م) بعنوان " الرموز و الأفكار الماسونية في برامج الرسوم المتحركة الأنمي الياباني "OH-GI-YO " ومناهج الرسوم المتحركة "Falls Gravity" أنموذجاً: دراسة تحليلية" (vii):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرموز والأفكار الماسونية التي احتوت عليها الافلام الكارتونية محل الدراسة وحساب زمن ظهورها وماله من دلالات وما مضمونه وكيفية التعبير عنه باعتبار أن الأطفال هم المستهدفون لغرس قيم دخيلة . وتوصلت الدراسة إلى أنه وجدت مضامين مرتبطة بعبادة الشيطان من خلال الزخارف والرسوم والتماثيل ووجدت مضامين ارتبطت بدرجات الماسونية واختلطت تلك الرموز والمضامين بالأفكار السياسية والديانات والعقائد ، كما أشارت الدراسة ان هناك خطر يجب أن ينتبه له الآباء في محتوى أفلام الكارتون التي تبث في القنوات العربية والتي تنافي القيم الوطنية والعربية والإسلامية .

دراسة مادلينا كالنسي Calance, Madalina (٢٠١٤م) " المنطق والحرية والعلم ، مساهمة الماسونية للوصول إلى التنوير"(viii) :

بحثت هذه الدراسة عن مدى تسلط الكنيسة الإنجليزية وتخلص الغرب من تلك السلطة عن طريق الحركة الماسونية التي كانت بداية للحداثة والتنوير، حيث بدأ المجتمع الأوروبي التخلص من الثالوث المهيمن " الكنيسة ، التقاليد والملكية " والذي بدأ ينهار أمام حركة حقوق الإنسان ، خاصة أن جميع المشاهير ورجال المجتمع في وقتها كانوا

ينتمون إلى الحركة الماسونية ، وكانت المحافل الماسونية تدعم مبادئ الحرية في كل من إنجلترا وفرنسا وأمريكا، والتي نقلت أفكارها إلى خارج حدودها .

دراسة مايكل برانكوست Brunckhorst, Michal (٢٠١١م) بعنوان " المثالية الخيالية الأمريكية : الماسونية والأخوية والديمقراطية الخيالية عند هرمان ملفيل"(ix) :

تناقش هذه الدراسة الأعمال الأربعة الأولى للكاتب "هيرمان ملفيل" حيث اكتشفت الدراسة شغفه للكتابة بالرموز والمذاهب الفلسفية الماسونية والتي كان يهدف من خلالها إلى معتقدات الإخاء والحرية والمساواة والتسامح والعدالة والأخوية العالمية . والتي أصبحت فتيل للثورة الأمريكية حيث كانت الحركة الماسونية قوة ثقافية منذ بدايات أمريكا ، وكان لها الدور البالغ في تشكيل ثقافة "ملفيل" وكتاباته في القرن التاسع عشر.

تناول الباحث الطبيعة الدفاعية لنصوص ذلك الكاتب واعتبره يسعى لتطبيق الديمقراطية المثالية على نهج مفهوم الأخوية التي تأثرت بتناقضات المجتمع الأمريكي وقتها ، وأنه يبحث عن النموذج المثالي في تطبيق المبادئ السياسية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي باعتبارها "ديمقراطية خيالية" ، لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع .

التعليق العام على الدراسات السابقة

لم تعد الصورة الصامتة هي محور الدراسات بل أصبح الفيلم وصناعته نصاً فاعلاً في تدعيم ما يبث من أفكار ، باعتباره فناً ينمو بالتوازي مع التطور التكنولوجي مستخدماً تقنيات الإنتاج من إخراج وتصوير ومؤثرات صوتية وضوئية وتوظيف مشاهد لخدمة فكرة معينة ، فاستخدام تلك القدرة التعبيرية صوت وصورة جعل لها لغة خاصة لا يخطئها المتلقي باختلاف ألسنتهم وثقافاتهم وإن كانت تعمل على تغييرات فكرية وقيم اجتماعية وسلوكية وتسهم في تغيير توجهات الجمهور وتشكيل رأي نحو القضية المعروضة في الفيلم ، هذا ما جعل الدراسات العربية الخاصة بالتحليل النصي للفيلم دراسات نادرة ، وأغلب ما تناولها دراسات غربية ، كما لوحظ أيضاً أن الدراسات السيميائية للتحليل الدلالي في مجال الإعلام تحديداً بدأت في الظهور وإن كانت قليلة تحتاج إلى تعميمها بشكل أكبر لأنها تقف على الوصول للمضامين الخفية للرسالة الإعلامية . كذلك الدراسات الإعلامية العربية الخاصة بالرموز الماسونية لم تكن متوفرة في حدود علم الباحثة بالشكل الذي يجعل الدراسة حديثة عهد ، وإن كانت تنحصر أغلب تلك الدراسات في الاتجاه الديني أو التاريخ السياسي .

الإفادة من الدراسات السابقة

من الاطلاع على الدراسات السابق ورودها في محوري الخطة المقترحة للدراسة استفادت الباحثة من الآتي:-

الاطلاع على الدراسات ذات المنهجية السيميائية .

الاستفادة من طريقة عرض وتحليل الدراسات السيميائية.

تشكيل بنية معرفية وثقافة إدراكية لأبعاد الدراسة المقترحة .

الاستفادة من صياغة نتائج الدراسات السابقة وتحديد المنهج المسحي المقارن .

التوصل لمراجع علمية في مجال الدراسات السيميائية والدراسات الماسونية .

المشكلة البحثية

أصبحت وسائل الإعلام بكل أشكالها أداة هامة لنقل الأفكار وتصديرها يأتي من أهمها ذلك الاعلام الذي يبث على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها اليوتيوب ، الذي سهل مشاهدة الافلام المرفوعة عليه بكل يسر واصبح وصول الرسالة الاعلامية القصيرة من خلال تلك الافلام المرفوعة عليه من أسهل الطرق واكثرها انتشاراً، ، ولما كان يتردد في الآونة الأخيرة مصطلح الماسونية بشكل كبير في جميع المشكلات السياسية والاجتماعية والتي يصبح الحديث عنها بشكل مبهم وتحفظي ،على الرغم من ظهورهم الذي بدا خافياً ثم بات معلناً عنهم من خلال استخدام رموزهم وتضمينها لمحتويات الرسائل الإعلامية ، استدعى البحث العلمي أن ندرس تلك المشكلة من خلال الرسالة الاعلامية المتضمنة في عينة لفيلم كرتوني ذي تقنية ثلاثية الأبعاد على موقع اليوتيوب.

أهمية الدراسة

تعتبر الدراسات السيميائية من العلوم المعاصرة في قابلية قراءة الإعلام التي بدأت تظهر مؤخراً وإن كانت بشكل قليل ، كما أن أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته و حداثته و جمعه بين موضوعين هما أفلام الكارتون والماسونية . لذلك ترجع أهمية الدراسة إلى :-

تزايدت أهمية مواقع التواصل التفاعلي في العالم أجمع نتيجة التطور التكنولوجي، وسهولة استخدامه للتعبير عن رسالة المرسل أو بث أي محتوى .

تزايد اعتماد الجمهور خاصة الشباب على مواقع التواصل التفاعلية بشكل كبير ومنها اليوتيوب.

صناعة الكارتون لتوظيف ثقافات معينة والتأثير على المتلقيين.

إضافة للتراكم العلمي للدراسات السيميائية المتعلقة بالمنهجية التأويلية والتي تستخدم أداة التحليل السيميائي عوضا عن أداة تحليل المضمون.

أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية الترويج لثقافة الماسونية من خلال التحكم في صناعة رسائل أفلام الكارتون التي تبث على موقع اليوتيوب وسهولة وصولها لكل بقاع العالم ، حيث تهدف الدراسة إلى تحليل الرموز الخاصة بالماسونية تحليلا سيميائياً في عينة الدراسة والتي يمكن تصنيف أهدافها إلى :

البحث في دور الصورة والرمزية في إيصال مضامين ورسائل عديدة في جمهور المتلقين .

الكشف عن توجه الفيلم الكارتوني محل الدراسة " انا الماعز الأليف" وما يدعو إليه من وجهة تأويلية مختلفة ، عن طريق إيضاح رموز الحركة الماسونية التي تناولتها عينة التحليل من وجهة نظر إعلامية

توضيح البعد الأيدلوجي الذي يعبر عنه الفيلم محل الدراسة .

تساؤلات الدراسة

ما البعد الأيدلوجي الذي يعبر عنه المحتوى محل الدراسة ؟

ما الرموز الماسونية التي أُدرجت داخل الفيلم ؟

ما الرسائل الضمنية التي تناولها الفيلم من خلال تلك الرموز المستخدمة؟

نوع الدراسة

يمكن تصنيف هذه الدراسة تحت مسمى الدراسات الإعلامية الوصفية التأويلية باعتبار أن الفيلم أداة إعلامية ذات لغة لها أبعاد دلالية عن طريق الغوص في مضامين تلك الرسالة وكيفية استقرائها وتفكيك رموزها والتي تُأَوّل بها الرسالة الإعلامية.

منهج الدراسة

إن الضرورة المنهجية تحتم على الباحثة اختيار مناهج أساسية يتم على أثرها معالجة مشكلة الدراسة ، فاستخدمت الباحثة المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي ، وباعتباره أبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية وأنسبها ، لتحديد ما تقف عليه عينة الدراسة البحثية وما تضمنته من رموز لها معنى ظاهري ومعنى باطني والبحث في كيفية توظيفها بهذا الشكل البحث في العينة محل الدراسة .

أسلوب المقارنة المنهجية :-

تستعين الباحثة بهذا المنهج كمنهج مساعد في الوصول إلى المعاني التي تتضمنها الرموز المصورة لرصد الدلالات الجزئية والكلية لوصف وتفسير وتحليل العينة البحثية حيث يتم استخدام المقارنة المنهجية في مستويين:-

مستوى أفقي : وهو تفكيك بنيات اللقطات لخاصة بالرموز الماسونية إلى دلالات صغرى.

مستوى رأسي : وهو التعمق في إعادة بناء الوحدات الصغرى للوصول إلى الدلالات الكبرى.

أدوات جمع وتحليل البيانات

أداة التحليل السيميائي :-

استخدمتها الباحثة كأداة استرشادية بديلة عن أداة تحليل المضمون ، لإعادة تفكيك وقراءة المشاهد والرموز الموظفة في الفيلم الكرتوني عينة الدراسة باعتبارها مجموعة من العلامات (دال) ، ووضعها في نسق ما بشكل محدد لإيصال فكرة معينة (المدلول)، و إعادة القراءة هي محاولة فك الشفرات المستخدمة في تلك الرسالة الاتصالية (التأويل) ، يحدد ذلك الثقافة المجتمعية للمتلقي والتي تربط ذلك الدليل (الدال + المدلول) بالمحيط الخارجي ضمن النظام الثقافي والاجتماعي .

الإطار الإجرائي للدراسة

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة عينة قصدية مرفوعة على موقع "اليوتيوب YouTube "متمثلاً في فيلم كارتون "أنا الماعز الأليف I, Pet Goat" ، وهو فيلم رسوم متحركة قصير كندي بلغة إنجليزية وله توجه سياسي ،مدته سبع دقائق تقريبية ،وجودة عرضه p ٤٨٠انتج عام ٢٠١٢، من تأليف وإخراج وتحرير لويس ليفبفر Louis Lefebvre، واستغرق انتاجه خمس سنوات، وحصد عشر جوائز عالمية .(x)

التعريفات الإجرائية

الرسوم المتحركة

تعتبر الرسوم المتحركة فن قائم بذاته مر بعدة مراحل و تطورت الى ان وصلت لما هي عليه اليوم وتعرف الرسوم المتحركة "ANIMATED CARTOON" بأنها " تقنية سينمائية تسمح بإنشاء شخصيات وعالم خيالي، فهي تعد أحد أنواع التحريك السينمائي الذي يعتمد على مبدأ بث الحياة في الرسوم، المنحوتات، الصور والدمى، وذلك بفضل تعاقب عدد من الصور المتتالية لبعض الأشكال أو عن طريق عدد من الرسوم التي تمثل المراحل المتعاقبة للحركة معتمدة على مبدأ التسجيل صورة بصورة.(xi)

ويستدعي إنتاج فيلم للرسوم المتحركة، تصوير سلسلة من الرسوم أو الأشياء واحدًا بعد الآخر، بحيث يمثل سلسلة من الصور والرسوم الثابتة والمعدة مسبقاً لعرضها على شاشة الكمبيوتر في تتابع وسرعة منتظمة ينتج عنها إيحاء بالحركة.(xii)

حيث يرجع هذا الفن إلى القرن السادس و هو تاريخ يرتبط بتقليد صيني المتمثل في مسرح الظل ،تلك البرامج التي تقوم على تحريك الرسوم الثابتة ، ويستخدم فيها الأسلوب الدرامي المحبب لتقَدم في مشاهد متكاملة بالصور المرسومة بالألوان والحركات والمؤثرات الصوتية لتحقيق تواصل سلس .(xiii)

ويعتبر الكرتون شكل من أشكال التعبير الاعلاني التلفزيوني ، له خصائص و سمات يأخذ هذا الأسلوب في الاعلانات التلفزيونية أشكالا عدة من أهمها (xiv)

الكارتون: وهو رسم الشخصيات في تكنيك التصوير يمثل أشخاص و حيوانات و أشياء تم رسمها بواقع ٢٣ رسما للثانية الواحدة.

هي الرسوم الناتجة عن العمل على الحاسب الآلي و أجهزة الفيديو و السينما المختلفة ، سواء على شكل كارتون أو أشكال أخرى.

الرسوم البيانية المتحركة: هو شكل بياني ينتج عن طريق التصوير بإطار ، كما أنه يتضمن مزجا تحويليا للشعارات لسلع بحيث تتدفق وراء بعضها البعض ، كما يتضمن هذا التكنيك أيضا الرسوم التجريدية.

الروتوسكوب: هي الرسوم يتم رسمها سواء باليد أو بالحاسب الآلي و يتم تركيبها على لقطات الصور الحية والتي تم تصويرها من قبل لتحقيق نوع من المزج بين الصور و الكارتون.(xv)

النظرية التأويلية

شغلت قضية المعنى اهتمام العديد من الباحثين في مجال الإعلام وهي التي تدور حول ثلاث مكونات (اللغة ، المتكلم ، والعالم الخارجي) ، فتوليد المعنى بمثابة الأداة الفاعلة لتحديد المعنى من الرسالة الاتصالية ، والنظرية التأويلية بمثابة الجسر الرابط بين البنيات التركيبية والتأويلات الدلالية .(xvi)

والهرمونطيقا أو التأويل (Hermeneutics) والذي اشتقت منه الكلمة الإنجليزية (Hermeneuein) هي عملية كشف الغموض الذي يكتنف شيئاً ما ، أو إعلان رسالة وكشف النقاب عنها . ويشتق الفعل من اسم الإله الإغريقي (Hermes) ، فهو إله متعدد المواهب ورسول الآلهة حيث تجتمع فيه صفة الوساطة بين طرفين والقدرة في استخدام الحيلة للوصول إلى هدف ما. وهي وصف للجهود الفلسفية والتحليلية التي تهتم بالفهم والتأويل القائم على التعمق فيما وراء العلاقات والرموز لكشف المعاني الكامنة حيث تبدأ عملية الفهم دائماً من " المعلوم في تجربتنا لتنفذ إلى المجهول " .

وهو محاولة إمداد الرسالة بممارسة نوع من التوسط بين العوالم المتأصلة فيه والعالم الواقعي مستعيناً بالسياق لحظة تداوله.(xvii)

التأويل النصي والتأويل الفعلي

اختصر (أمبرتو إيكو) أنه يمكن إدراج جميع حالات التأويل إلى حالتين من حيث المردودية والعمق والتداول ، فالتأويل محكوماً بمرجعياته وقوانينه وضوابطه الذاتية ، حيث تتشكّل سلسلة من الإحالات اللامتناهية، فكل علامة تحيل إلى أخرى وفق عملية الاتصال الموضوعة به. الحالة الأولى هو المعنى لا يعرف نهاية إنما يُعرف بتفضيل مدلول دون آخر، فالتأويل ليس فعلاً مطلقاً إنما يخضع لفرضيات المتلقي يعطيها النص وتسير وفقاً لذات المتلقي "مبدأ المتناهي" . هذا التأويل المتناهي هو الذي يستقر على حالة بنوعها ويتحدد بحدود تنتهي بالغاية منها في محدودية الزمان والمكان لتلك الرسالة مما يجعلها تحدد طبيعة مدلولها ، إذا اعتبرنا أن التأويل هو إحالات محكومة بنقطة بداية وتتجه نحو نهاية محددة سلفاً. أي أن التأويل يحتمل نهايات دلالية تقصي ما يختلف عنها .

الحالة الثانية تخضع الرسالة إلى نسيج من المرجعيات المتداخلة دون وضع ضابط مما يجعل المعنى في متاهة تحتمل المسيرات الدلالية الممكنة فهو لا يصل إلى غاية واحدة إنما يجعل كل محاولات الفهم ممكنة طالما أن الرسالة تحمل تعددية المعنى ولا تتوقف عند الإحالات "مبدأ اللامتناهي " ، أي أنه انفتاح المعنى ، الذي يرى " إيكو" أنه يقود إلى تدمير المبادئ العقلانية في الغموض والتعددية لأنها غنية بالرموز والاستعارة التي تحدث متاهة للفهم .(xviii)

السيميائية وجذورها التاريخية

تعد السيميائية من المصطلحات التي استخدمت في مجالات علمية متعددة منذ وقت مبكر وفي مجالات بحثية متعددة ، على الرغم من أن ظهورها ارتبط بعلم اللغة وعلم الاتصال والعلوم الاجتماعية وحتى علم الحيوان ، أصبحت السيميائية نشاط معرفي تهتم بكل مجالات السلوك الإنساني كونها أداة تقرأ ذلك السلوك .(xix)

فالسيميائية من منظور نظري تقولب الوقائع السيميائية وتمنحها شكلاً موحداً في محاولة لضمها تحت موضوع العلامة ، ولا يمكن تصور سيميائية عامة بدون سيميائية خاصة تثري السيميائية العامة بالمناهج العلمية التي تقارن بين نظرياتها الخاصة. (xx)

وبصورة أخرى يمكن وصف السيميائية بأنها من أهم المناهج النقدية التي تدرس جميع النظم باعتبارها علامات لغوية وغير لغوية في محاولة لفهم أسرار الدلالات التي يرسلها الفرد ويستقبلها الآخر فقد عرف المفكرون العرب هذاالمنهج النقدي نتيجة الاحتكاك الثقافي مع الغرب،(xxi) فالعلامة على اختلاف وضعها داخل أي مجال يمكن لنا دراستها بالطريقة السيميائية.

ولأن السيميائية هي طريقة لدراسة الانظمة الشفوية والغير شفوية (xxii) ، فان تلك الرؤية للاتصال تعبر عن تمثيل لمعتقدات مشتركة بهدف الحفاظ على رؤية معينة. أي أن عملية تخليق الرسالة الإعلامية لا يمكن التعامل معها بمعزل عن سياقها حتى نتمكن من ترجمتها من خلال بنية أو تركيب بنائي معين يتصل بالبيئة المجتمعية المحيطة أو بالظروف التاريخية أو السياسية أو حتى الثقافية والاقتصادية السابقة للرسالة حتى نتمكن من فهمها فهماً تاماً لعملية صنع المعنى.(xxiii)

ويعود تاريخ السيميائية إلى الفترات الزمنية لهذا العلم ، ويمكن عرضها على النحو الآتي :

الرواقين (stoiciens)الذين يرجع أصلهم إلى العمال الأجانب في أثينا ، الذين تعود أصولهم إلى الكنعانيين القادمين من أرض فلسطين- لبنان-سوريا-الأردن ، وإلى شمال أفريقيا ليبيا – تونس- الجزائر- المغرب . فهم أول من اكتشفوا أن أصوات اللغة وحروفها يدعى دال، وما ورائها من مدلولات مع اللغة اليونانية. وبالتالي إن صح القول أن هؤلاء المهاجرين هم أول من اكتشف السيميائية نتيجة لتجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي.

وهم أول من قالوا بأن للعلامة "Signe" وجهين دال ومدلول " Signifiant -Signifie "، حيث توجد علاقة بين كل أنواع العلامات، بحيث لا تقتصر على العلامة اللغوية فقط. وإنما أيضا العلامة الخاصة في جميع أنظمة الحياة الاجتماعية .(xxiv).

ثم ظهرت السيميائية في العصر الإغريقي تحت مسمى سيميلوجيا" Semiologie" الذي كان مرتبط بالأعراض المصاحبة للمرض ، لذا كان مصطلح السيميائية يصاحب العلوم الطبية التي يكتشف بموجبها المرض اعتماداً على الدلائل أو القرائن التي تظهر على المريض(xxv)، حتى جاء أفلاطون ليستخدم مصطلح العلامة semeion ليترادف بها معنى العلامة اللسانية ، فتبنى فكرة استعمال الإشارات اللغوية التي لها ارتباط بالواقع ، كما أشار إلى أن استخدام العلامات لا يأتي اعتباطيا انما ضمن نسق معين كما في الإشارة اللغوية التي تخضع لقواعد اللغة (xxvi)، ثم ظهر أرسطو ليقيم فرقاً بين نظرية العلامة اللسانية ونظرية semeion والتي يمكن أن يكون مفهوم العلامة ضروري أو احتمالي أي وجود برهاني ، بينما العلامة اللسانية تفتقر إلى الاستدلال ، نتيجة لهجرة الكلمات، ثم بدأ العصر الوسيط الذي بدأت العلامة تأخذ طريقها إلى الفكر المسيحي حيث قاد هذا التفكير القديس أوغسطين إلى سياق نظرية منطقية أساسها العلامة بما فيها العلامة اللسانية، حيث ربط دراسة العلامة بتأويل الكتابة عن طريق رسم الحروف ونقل حقيقة الوحي. وبهذا ميز بين العلامة الطبيعية التي لها إرادة مسبقة لوجودها وبين العلامة الاعتباطية. وهي" علامات اصطلاحية تحقق مبدأ التواصل عن طريق المواضعة" ، وينتفع منها المتلقي بالملاحظة عن طريق استخدام حاسة من الحواس كالسمع والبصر لإظهار حركة النفس، كما أنه ظهر في المجتمع اللاتيني القديم مصطلح رُدد كثيراً في الكتابات التي تناولت علم الدلالة كما في (لغز أفلاطون) وقد وظف أفلاطون لفظ للدلالة على فـن الإقناع وهذا ما أورده في كتابه وأكد أن للأشياء جوهراً ثابتاً وأن الكـلمة أداة للتوصيل ،وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلائم طبيعي بين الدال و المدلول، كما اهتم أرسطو هو الآخر بنظرية المعنى وظل عملهما في هذا المجال مرتبطا أشد ما يكون بالمنطق الصوري(xxvii).

وعند التحدث عن السيميائية كمجال علمي اتصالي فإن علم السيمياء الذي يدرس أنساقاً دالة في القرن العشرين هو علم حديث الظهور حيث أكتشف تاريخ علم السيمياء عند ظهور تيارين متزامنين في الوقت ذاته الأول عرف باسم "السيميلوجيا Semiology" لدى العالم السويسري " فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure" (١٨٥٧ – ١٩١٣) ، والتيار الثاني تيار الفيلسوف الأمريكي "شارل ساندرز بيرس Charles Sanders Pierce " (١٨٣٨ – ١٩١٤) الذي أطلق على هذا العلم مسمى "السيموطيقا" Semiotics حيث يختلف علم الإشارات لدى" دي سوسير" عن علم الدلالة لدى " بيرس"(xxviii)، فحدث تطوير في مفاهيم المصطلحات للعصر الحديث ، واتخذت أبعاداً أخرجتها من الدراسة " الأولية " ووسعت مجال البحث فيها.

نلاحظ أن السيميائية الحديثة استكملت مسيرتها في القرن العشرين وفقاً للألسنية في المدرسة السوسيرية ، وفي الفلسفة والمنطق لدى المدرسة البيرسية (xxix).

فبيرس هو مؤسس علم السيميائية التي وصَفها بأنها تمثيل شيء محل شيء آخر أو شخص ما وفي سياق معين حيث يتم احتواء الفكرة في المفهوم وبالتالي تفسيرها ، كم اهتم بتصنيف العلامة ما بين أيقونة ورمز و إشارة ، وبذلك فهو يقترب من السيميائية كفيلسوف ، لأنه تأثر بفكر أرسطو وكل ما تبعه من أفكار العلماء مثل " كانط Immanuel Kant " وتقسيمه للعلاقة والكمية والكيفية وهي بذلك تعود بجذورها إلى الأروسطية ، وتأثره بالعالمين "دومركان" و"دوبوول" حيث تأثر بهما بالمنطق الرياضي القائم على العلاقة الثلاثية فإن وجد حدين أُضيف لهما ثالث وإن وجد أكثر أُختزل إلى ثلاثة (xxx)

ولم تتوقف عند هذا الحد إرساء قواعد السيميائية لدى "بيرس" بل كانت رؤيته أوسع لأنها شملت الكون بما يحتويه من مخلوقات وتطورها ، متأثرا في ذلك بعلماء الطبيعة أمثال "أفاسيز Agassiz" حيث عارض مبدأ الثنائية القائمة على التضاد إما خير أو شر ، أو أن الإنسان جسد وروح ، عائدا في ذلك إلى المدرسة الأفلاطونية التي ترى أن أي شيء ظاهري خارج الكون ليس إلا ترجمة للذات .(xxxi)

وان كان بيرس اعتبر أن الرمز ليس إلا وسيط بين اللغة والمعنى أثناء عملية الاتصالxxxii لذا فهو اهتم بتفسير المعنى ونماذج المعرفة، باعتبار أن محاولة التفسير شيئاً أساسياً في فهم الإشارات البصرية.(xxxiii)

أما فرديناند ديسوسير كان يصرح بميلاد نظام جديد أو يتوقع مولده ، فهو أول من طبق النظرية العلمية لدراسة اللغة وربطها بعلم النفس الاجتماعي ، حيث اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية ، وبالتالي تنتمي لعلم النفس العام ، ودلالة الكلمات ليست مجرد كلمات تحمل معنى مستقل بل هي علامات، لها نظام معقد من البنى والعلاقات يمكن تعيينها على أساس تزامني يخرج منها "صورة صوتية" وهو الجزء المادي واسماه "الدال" بينما الصورة الذهنية المتولدة في الفهم لدى الفرد هي " المدلول" وقد حاول توضيح ماهي العلامات ؟ وماهي القوانين المنظمة لتلك العلامات(xxxiv)، والتي تدرس كل الأشكال غير اللفظية مثل (كلام ، إشارات ، طقوس ، تقاليد، أنظمة مختلفة ، قوانين في الحياة الاجتماعية).(xxxv)

نتائج الدراسة السيميائية للرموز الماسونية في فيلم أنا الماعز الأليف I,pet goat

في هذا الجزء تم تحليل عدة لقطات من الفيلم الكارتوني القصير" أنا الماعز الأليف" تحليل سيميائي كنماذج للعرض وإعادة تأويل الصورة للوقوف على المعاني الخفية والمضامين التي يشير لها منتج الصورة، باعتبار أن الصورة لغة مرئية ووسيلة تعبير، فمن المؤكد أن يتأثر نص الفيلم والسيناريو بثقافة وعقيدة منتجه ورؤيته، ومن هنا تأتي أهمية تحليل الرسالة الاعلامية الواردة إلينا، لذلك قمنا باستقطاع ٥ صور قصدية لعرض تحليلها.

بطاقة الفيلم

فيلم"أنا الماعز الأليف " I,Pet Goat " هو فيلم رسوم متحركة "animation" ثلاثي الأبعاد قصير المدة(٧ دقائق)، كندي الجنسية من تأليف وإخراج وتحرير "لويس ليفبفر Louis Lefebvre" ،تم عرضه عام ٢٠١٢م وقد استغرق وقت اخراجه ٥سنوات وقد فاز بعشر جوائز _على الرغم من غموضه_ كأفضل فيلم قصير ،ومهرجان تورنتو للرسوم المتحركة الدولي. وبالرغم من غموضه إلا أنه يحمل العديد من الرموز الماسونية ذات الدلالة الأيقونية.

أولا صورة ١

المقاربة الوصفية

توثيق الصورة : الصورة كرتونية ذات تقنية عالية 3D مصممة على برامج الحاسوب ،تم اقتصاصها من الفيلم في (الثانية ١٤).

فضاء الصورة : هذه الصورة تمثل مشهد خارجي محدود ، في وقت مظلم مما يعطي ايحاء بالغموض ، كما أن الأرضية تحتوي على جليد، مما يوحي ببرودة الوضع واللامبالاة.

عناصر الصورة: من المقدمة يظهر سلك شائك، يليه صناديق خشبية يطل من أحدهم رأس ماعز معلق برقبتها جرس هذا الصندوق يحمل رسمة بالطباشير جندي يمسك كلب بيده اليسرى ومسدس بيده اليمنى ، وإضاءة في السماء ، كما توجد مجموعة مكعبات مكون منها الحروف I,pet goat.

المقاربة الأيقونية

بالنظر إلى الصورة وفق زاويتها الأمامية نشاهد سياج شائكة تتصدر المقدمة مما يوحي بأن المنطقة في مكان عسكري أو لها حدود لا يمكن تجاوزها ، تلك الصناديق سجون تحكم الحركة وتقيد الحرية ، فلا تسمح للماعز المنحبس أن يخرج أكثر من رأسه ورقبته المعلق بها جرس تنبه عن خروج رأسها وتنبه مالكها بمكانها. نشاهد على جبهة الماعز شريط الرقم التسلسلي(Barcode) ،ويحمل الرقم (666) مما يعني أن هذا الماعز تم برمجته ومعرفة جميع بياناته كسلعة ،وإعطاؤه رقم(٦٦٦) وهو الرقم الخاص بالمسيح الدجال كما في رؤيا يوحنا اللاهوتي يوحنا اللاهوتي ـ الإصحاح الثالث عشر[xxxvi]، ووفق الماسونية . كما يدل أيضاً وجود الجندي المرسوم بالطباشير على الصندوق ومعه كلب حراسة ومسدس على الحراسة الوهمية لإثارة الخوف . جاء تركيز الإضاءة على الماعز والصندوق لتبين تفاصيله على الرغم من إظلام فضاء الصورة الذي يوحي بنهاية عصر وغموض مكان ،ماعدا

الإضاءات الست في السماء وهي أيضا دلالة على أن المعبود الذي يحمل الرقم المقدس (٦)، موجود في السماء أو منطقة عليا يراقب ويرسل نور في وسط الظلام .

في آخر المشهد يظهر شريط المكعبات المتحركة والذي يحمل اسم الفيلم في دلالة على اعتراف المشاهد بأنه يمثل الماعز الأليف الموجود بالفيلم والذي أصبح سلعة تخص النظام الماسوني . وبالتالي في إن المشاهد واللقطات التالية ستكون بعين تلك الماعز وهي المشاهد ، ذلك المشاهد الذي رأسه لا تكاد تتجاوز التفكير خارج الصندوق مما يدل على سطحيته.

ثانيا الصورة ٢

المقاربة الوصفية

توثيق الصورة :هذه الصورة مقتصة من الفيلم في الثانية ٥٥ من زمن الفيلم حيث جاءت بعد رقصة ضاحكة من شخصية الصورة الرئيس الامريكي السابق جورج بوش.

فضاء الصورة : تمثل الصورة مشهد داخلي لمكان قد يدل على فصل لدرس علمي ، ذو إضاءة قوية تظهر التفاصيل بكل وضوح .

عناصر الصورة: كما يظهر في مقدمة الصورة شخصية الرئيس السابق لأمريكا "جورج بوش الابن" على يسار الصورة خريطة الولايات المتحدة الأمريكية ،ويظهر تحتها نجمة كما يوجد سبورة علمية .

المقاربة الأيقونية

إذا نظرنا إلى زاوية الصورة الأمامية نشاهد الشخصية الرئيسية هي للرئيس الأمريكي جورج بوش ، حيث جاءت بعد مشهد راقص وشكل مهرج للرئيس الأمريكي مرتدي غطاء رأس يستخدم في الحفلات به حرف (D) ربما تشير إلى كلمة (DANCER)أي الراقص ، فهو أتى يؤدي دور فني هزلي راقص فوق أرضية شطرنج مربعات ابيض وأسود وهو من أحد أشهر الرموز الدالة على محافل الماسونية ،وربما جاء بمعنى (Doll) أي الدمية التي تعبث بها الحركة الماسونية لتؤدي دوراً خدمياً لها، أو (DREAM)الحلم وهو الذي تحاول أن تظهره تلك الحركة الماسونية بالسيطرة ، أو (DEMOCRACY) الديمقراطية التي تمثلها أمريكية وتروج لذلك أو إلى الحزب الديمقراطي الذي ينتمي له، حيث جيء بالرئيس السابق جورج بوش واعتلائه الحكم على خلفية انتمائه للحركة الماسونية . كما يظهر مرتدياً زيه الرسمي حلة كاملة ذات لون أزرق مما يدل على أنه يؤدي عملاً مسند له، كما أن اللون الأزرق هو لون

مقدس في الديانة اليهودية باعتباره لون الرب ، وهو اللون المميز لعلم اسرائيل واللون الرئيسي للجماعة الماسونية [xxxvii] . كما ظهرت الشخصية تؤدي حركة قرني الشيطان بيده، وهي من علامات تمجيد الشيطان أو الإله وتقديسه، فالخنصر يرمز إلى الشيطان والسبابة ترمز إلى المسيح الدجال، وهما بهذا الشكل يرمزان لاتفاق إغواء العالم[xxxviii].

يظهر على يسار الصورة في الأعلى صورة بها شكل البومة ، وهي رمز ديني يرمز إلى الحكمة في العصور الرومانية، كما ترمز البومة إلى حراس الروح بعد الموت لذلك ارتبطت البومة بأنها نذير شؤم عند بعض الشعوب، كما كانت تمثل البومة في العصور الوسطى السحرة ، كذلك هي رمز للنورانيين فالبومة "مينرفا" اتخذه وايزهاوبت رمزاً مقدساً للجماعة النورانية .[xxxix]

كذلك في تكوين الصورة يساراً تظهر خريطة الولايات المتحدة الأمريكية في إشارة إلى أن الحكمة تعتلي تلك الدولة. كما ظهر في تكوين الصورة يساراً أسفل الخريطة النجمة السداسية ، في إشارة خفية توضح إلى أن القاعدة السفلى لبناء الولايات الأمريكية كانت إسرائيل.

كما يظهر في الخلفية سبورة التعلم رسمت عليه بعض الرموز كلمة انجليزية ينقصها بعض الحروف،وباعتبارها لعبة لإكمال الحروف الناقصة وبإكمالها تخميناً لتصبح (Evolution) أي التطور ويسبق تلك الكلمة رسمة بالطباشير لمنتحر ربما تعني نهاية نظرية التطور . وبالنظر إلى أسفل السبورة نشاهد الرمز (F= - F)، وهو قانون نيوتن الثالث أن لكل فعل رد فعل مساوي له في القوة ومضاد له في الاتجاه. ثم يليه مباشرة صورة لمخ بشري يقسمه شعاع نور إلى نصفين يدل ذلك على أن الأشعة الناتجة من هؤلاء النورانيين التابعين للماسونية يعملون على شطر الفكر كرد فعل يضاد من يخالفهم. ثم يظهر بعدها رسمة التنين ذو اللون الأخضر في إشارة إلى أنه الوحش المشار له في إصحاح يوحنا السابق ذكره بأنه المسيح الدجال ، أو أنه رمز أسطوري للشر الذي يشعل النيران فتأكل الأخضر واليابس كما في الأساطير العربية ، وربما دل كذلك على أنه رمز القوة كما في التراث الصيني.[xl]

ثم يأتي أيضا اسفل السبورة صورة لقلب بشري باعتباره محل الإيمان والحب أو العاطفة ، وربما يقصد بها التلاعب بالعاطفة الدينية.

ثالثاً الصورة ٣

المقاربة الوصفية

توثيق الصورة : هذه الصورة تم اقتصاصها من الفيلم في الزمن (١ دقيقة و ١٤ ثانية)، حيث جاءت ضمن السياق الفيلمي بعد المشهد الضاحك للرئيس الأمريكي السابق أوباما.

فضاء الصورة : يمثل فضاء الصورة مكان داخلي بزاوية أمامية ، له إضاءة قوية على الشخصية المحورية في الصورة لإظهار تفاصيلها ، بينما الإضاءة الخفيفة على باقي الفضاء مما يوحي بالغموض أو اهمال التفاصيل التي في عمق الصورة .

عناصر الصورة : يظهر لنا بالصورة في المقدمة ومنتصف الصورة تماماً شخصية كرتونية لفتاة صغيرة شقراء ، مرتدية ثوب أبيض وتمسك بيدها تفاحة حمراء، في الخلفية أجسام غير محددة الملامح بلون أزرق ، يربط بينهم وثاق يجلس الجميع على أرضية الشطرنج. كما يظهر في الخلفية في عمق الصورة على الجدار رسم متداخل وبينه رسمة لأرنب، كما يظهر على الجدار الأيسر رسمة لماعز غير محدد في وضع القفز.

المقاربة الأيقونية

عند النظر إلى منتصف الصورة ذات زاوية مستوى النظر وهي توحي بالواقعية وظهور الوضع مجرد من الإضافات، نجد فتاة صغيرة شقراء ذات جمال ترتدي ثوب أبيض الذي له دلالة لونية للطهر والنقاء واللون الأبيض مقدسا ومكرسا لإله الرومان **jupiter** ،[xli] ،تجلس فوق بلاط الماسونية الأسود والأبيض وهو موجود في كل محافلهم ، يرمز للعالم المادي والروحي ، أو للطهر والدنس ،او الخير والشر، أي انه يشير للمتضادات التي تسير جنباً إلى جنب. يحيط بها دائرة هذه الدائرة في وسط تلك الأرضية رمز ماسوني يعني الكون الدي لا حدود له[xlii] . تمسك بيدها تفاحة حمراء ترمز إلى الخطيئة التي أخرجت البشر من الجنة ، وربما أشارت إلى الجاذبية باعتبارها مرتبطة بقوانين الجاذبية لنيوتن ، يأتي خلف الفتاة مجموعة أشخاص يشبهون الأحجار في إشارة إلى أنهم أصنام وغير محددي الملامح برؤوسهم بعض الاعطاب التي ربما تدل على القصور الفكري المختلف بينهم ، جميعهم لونهم أزرق فاتح وكأنه محدد لجنسهم الذكوري، مقيدين جميعا بوثاق يربطهم سويا، قد يشير على الاخوية فيما بينهم والمصير الواحد أو أنهم مساقين ضمن إطار فكري واحد ، وهم يجلسون خلف الفتاة الحاملة لرمز الخطيئة كداعمين لها يجمعهم أرضية ماسونية واحدة. يدلل على الإباحية رمز الارنب المرسوم في الخلفية ترعاه نقوش تشبه قرون الشيطان. بينما تدل رسمة الماعز الموجودة في يسار الجدار، تدل حركة القفز على محاولة الابتعاد الوهمي الذي يصطدم بالجدار بلا مفر.

رابعاً الصورة رقم ٤

المقاربة الوصفية

توثيق الصورة: تم اقتصاص هذه الصورة في الزمن (٣دقيقة و٢٧ثانية) ضمن سياق المشهد.

فضاء الصورة: يمثل فضاء هذه الصورة مشهد خارجي لمكان ذو طبيعة صخرية على ضفاف مياه بزاوية أمامية، والفضاء الزمني في الليل بإضاءة ضعيفة.

عناصر الصورة: يظهر في أمام الصورة طفل ذو بشرة سمراء له علامات على ذراعه الايسر ويحمل بندقية ، وآخر أكبر منه ذو بشرة سمراء لديه علامة على ذراعه الأيمن يحيط بهما مكان صخري وفي عمق الصورة يظهر مياه لمسطح مائي.

المقاربة الأيقونية

بالنظر إلى الصورة بالزاوية الأمامية التي تستخدم للتعبير عن الواقع دون إضافة نشاهد على الجانب الأيمن طفل صغير ذو بشرة سمراء تدل ملامحه والنقوش المرسومة على وجهه أنه ينتمي إلى القرن الأفريقي تحديداً نظراً إلى الصخور الظاهرة بالصورة والمحيطة به التي تدل على الجبال أو الهضاب الواقعة مباشرة على مسطحات مائية . يظهر الطفل له عيون مفرغة ذات لون أحمر يدل على تعطشه للدم والهجوم والثأر والحرب.[xliii] كذلك يظهر على رأسه شكل التفاحة الحمراء وهي رمز الخطيئة .

هذا الطفل ممسكا ببندقية في إشارة خفية للقرصنة المائية التي تم زرعها بواسطة أحد الأفارقة من جلدة الطفل لكنه يدين بالولاء إلى منظمة الموت أو "جمعية العظام والجمجمة"[xliv] التي يظهر رمزها الماسوني على الذراع الأيمن للشاب هذه الجماعة تتبع حركة المتنورين الماسونية التي تأسست عام ١٨٣٢م. حيث يقوم الشاب بفك شريط ابيض موجود على ذراع الطفل الأيمن مشيراً إلى بداية الحروب الأفريقية بيد الأجيال القادمة .

خامساً الصورة رقم ٥

المقاربة الوصفية

توثيق الصورة: تم اقتصاص الصورة من سياق الفيلم في الزمن (الدقيقة٥ و ٢١ثانية) ،ضمن رقصة صوفية فوق قبة مسجد وبجوار مئذنة.

فضاء الصورة: الصورة مصممة لفضاء خارجي متسع حدوده السماء، في فضاء زمني مظلم تعتمد على إضاءة القمر والنجوم.

عناصر الصورة: يظهر في الصورة طفل أعور العين، يرتدي جلباب أبيض ، وفي عمق الصورة يظهر كوكب ونجوم .

المقاربة الأيقونية

تأتي الصورة بزاوية منخفضة حيث أنها تضفي إحساساً بالعظمة وزيادة حجم الطفل ، هذا الطفل يرتدي جلباب أبيض ونطاق وهو لباس الدراويش [xlv] ، دلالة على الزهد وهو يؤدي، تلك الدورانات التي تشبه رقصات الصوفية تدور حول ذاتها وحول المحيط بها فهي تشبه الدوران الطبيعي للكواكب ، في إشارة إلى التوحد الديني حيث يمثل الطفل انتشار الصوفية التي بها عوار(الطفل أعور العين). الذي سوف يظهر في الدول الإسلامية لوقوف الطفل فوق قبة مسجد باعتباره رمز الدين الإسلامي ، وربما دل على انتشار الديانات الباطنية والتأملية آخذة الشكل التصوّفي للإسلام. كما يظهر شكل كوكب مختلف عن شكل سطح كوكب الأرض في إشارة إلى تغير الخريطة العالمية فيما بعد . جاء الفضاء المظلم دالاً على غموض الزمن وعدم وضوح أحداثه مما يوحي بالخوف والقلق والترقب.

التعليق على النتائج

مما سبق تحليله يمكننا إيجاز أهم النقاط التي توصلت لها الدراسة من خلال التحليل السيميائي للفيلم ومحاولة وتأويله متمثلة في الآتي:

١- استخدام الافلام الكارتونية في التوظيف السياسي لإعطاء القضية شكل هزلي ساخر .
٢- قدم الفيلم للمجتمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية باستطاعتها السيطرة على نشاطات كثيرة لها نفوذ واسعة في العالم من خلال الزعماء الذين اصطادتهم كالدمى في يدها.
٣- أن تلك المنظمة تهدف إلى ضمان استمرارها من خلال اختيار حكومات موالية لها لتنفذ أجندتها العالمية .
٤- خطورة الرموز الماسونية وما تشير له من دلالات في إقامة حكومة عالمية ذات توجه صهيوني ونظام عالمي جديد على خلفية ماسونية باعتبارها رموز ذات قدسية لأعضائها.
٥- أنه يتم توظيف مقدرات الشعوب الأخرى وطاقاتها سلباً أو إيجاباً لخدمة ذلك النظام العالمي الجديد.
أن المنظمة الماسونية لا تطبق الشعار العام الذي تتبناه علانية (حرية- مساواة- إخاء)، إنما تطبق شعار الخفاء (المجد للرب ، المجد للشيطان)، داعية إلى الإلحاد والإباحية والفساد.
٦- سيناريو الحروب ونهايات الدول قائم على عبث تلك المنظمة الخفية للسيطرة على العالم حيث تتوغل داخل البلاد ضمن برامج إصلاحية أو توعوية.
٧- اضحت هذه المنظمة تعلن عن أهدافها ومخططاتها بشكل أكثر وضوحاً عما كانت عليه سابقاً.

خاتمة

إن الدلالات والرموز التي يتم توظيفها في أشكال الاعلام المختلفة لم توضع عبثاً وإنما يتم توظيفها لغرض ما يتبناه صاحب الرسالة الإعلامية .فالصورة تحتوي على لغة وتوظيف الصور داخل سياق فيلمي يعطي لغة ذات تأثير أكبر ،فالمستوى الأول من القراءة (المقاربة الوصفية) يجعلنا ندرك الرسالة البصرية في شكلها المجرد ، بينما القراءة ذات المستوى الثاني (المقاربة الأيقونية) يجعلنا نعيد الفهم والتأويل ونفتش عن قيم دلالية جديدة.

و لذا فإنه يتوجب على الباحثين استخدام الدراسات التأويلية والتحليلات السيميائية لكشف المستوى التضميني للرسائل الإعلامية حتى يتسنى للقائمين عليها وضع حلول لمواجهة أخطار الانفتاح الاعلامي الثقافي لدى الشباب.

[i] - بلال بربري (٢٠١٧ م) التحليل السيميائي للصور الصحفية المصاحبة لقضايا الإرهاب في الصحف المصرية اليومية، **(رسالة ماجستير غير منشورة)** ، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ، مصر.

[ii] - شاهندة عبد السلام سرور (٢٠١٦م)، التغطية الصحفية المصورة لمحاكمات نظام مبارك ومرسي في الصحافة المصرية، **(رسالة ماجستير غير منشورة)** ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر.

[iii] - عبد النور بوصابة ٢٠١٦م ، نحو مقاربة سيميلوجية لقراءة الكاريكاتير: تحليل لصورة كاريكاتيرية نموذجا عن الاحتجاجات والسلطة، (**رسالة ماجستيرغير منشورة)**، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، مجلة سمات البحرينية .

[iv-] R.Diamante,O(2014),The Hermeneutics Of Information In The Context Of Information Technology , KRITIKE,8,pp168-189.

[v] - Chelsea Bevins(2014),Get Schooled: A Visual Social Semiotic Analysis Of Target's Branding Using Instagram , Mas Theses, Faculty Of Liberty University , Communication Studies ,Available Online : URL http://digitalcommons.liberty.edu/cgi/viewcontent.cgu?article=1329&context=masters

[vi] - نهى عبد القادر موسى (٢٠١٧م) ، هرمجدون : دراسة وصفية نقدية على ضوء العقيدة الإسلامية ،**(رسالة دكتوراه غير منشورة**)، كلية أصول الدين ، ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان .

[vii] - علاء خالد العملة (٢٠١٥م) ، " الرموز والأفكار الماسونية في برامج الرسوم المتحركة الأنمي الياباني "OH-GI-YO" ومناهج الرسوم المتحركة "Falls Gravity" أنموذجاً: دراسة تحليلية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

[2-] Calance, Madalina (2014), Reason Liberty And Science. **The Contribution Of Freemasonry To The Enlightenment** , Human And Social Studies Vol3,Pp 111-136.

[ix] - Brunckhorst, Michal (2011),"American Ideologue": Freemasonry, Brotherhood, And The Democratic Imaginary In Herman Melville**", PhD Thesis**, Queensland School Of English Media Studies And Art History.

[x] -I,Pet Goat متاح على:http://www.heliofant.com/index.html.

[xi]- مهدي زعموم (٢٠٠٥م)، برامج الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري :نموذج الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري من١٩٩٩:٢٠٠١ :دراسة وصفية ميدانية، **(رسالة دكتوراه منشورة**)، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ص١٥.

[xii]- أمل مسفر الزهراني ، أثر استخدام الرسوم المتحركة ثنائية وثلاثية الأبعاد في اكتساب بعض المفاهيم الكيميائية لدى طالبات المرحلة الثانوية، **المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية**،ج١ ، أكتوبر (٢٠١٧م)، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية ،العدد٩،ص٢٤.

[xiii]- محمد عوض (٢٠٠٠م)، **الأب الثالث والأطفال :الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الطفل**، دار الكتاب الحديث ،ط١، الجزائر، ص٥٨.

[xiv]- صلاح محمد عبد الحميد(٢٠١٢م) **الاعلام والطفل العربي**، ط ١، مؤسسة طيبة، القاهرة ، ص ١٨.

[xv]- سلمان المشهداني (٢٠١٢م)،**الاعلان التلفزيوني وتأثيره في الجمهور**، د ط، دار أسامة، الأردن ، ص ٢.

[xvi] - عبد القادر البار ، نظرية المعنى في الدلالة التأويلية ، **مجلة الآداب واللغات** ، مايو ٢٠٠٨ م ،جامعة قصداي مرباح ، الجزائر.

[xvii] - مصطفى ناصف (١٩٩٥ م)، اللغة والتفسير والتواصل، **منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** ، الكويت ،ص ٧٧.

[xviii] - أمبرتو إيكو(٢٠٠٤م)، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية** ، ترجمة سعيد بنكراد ،ط٢، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب، ص١١-١٥.

[xix] - نصر حامد أبوزيد (٢٠٠٥م)، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط٧،ص٥١.

[xx] - عبد القادر فهيم الشيباني (٢٠٠٨م)، **معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها** ، الجزائر ، ط١، د د ، ص٥.

[xxi] - نجوان محمد أكرم (٢٠١٢م) القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أُوسلو" دراسة سيميائية"، (**رسالة ماجستير منشورة**)، ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ص٥.

[xxii] - جميل حمداوي(1997م) ، مدخل إلى المنهج السيميائي، **مجلة عالم الفكر** ،الكويت ،المجلد الثالث، مارس 1997م

[xxiii] -Vandan Shankar (2003) ,**past reference**, p 12.

[xxiv] - إبراهيم محمد سليمان ، **مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة** ، مجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الثاني ،أبريل 2014م، ص156.

[xxv] -محمود أبراقن (2001م) ، علاقة السيميلوجيا بالظاهرة الاتصالية : دراسة حالة لسيميولوجيا السينما ،**(رسالة دكتوراه منشورة)** ، كلية الآداب واللغات ، قسم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، الجزائر ، ص21.

[xxvi] - هيام عبد الكريم عبد المجيد (٢٠٠١م) ، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية شعر البردوني نموذجاً، **(رسالة ماجستير منشورة)** ، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية ، عمان ، ص١٣.

[xxvii] - عبيدة صبطي و نجيب بخوش (٢٠٠٩م) ، **مدخل إلى السيميولوجيا**،ط١، دار الخلدونية ، الجزائر،،ص٩ .

[xxviii] - وائل بركات (٢٠٠٢م) ، السيميلوجيا بقراءة رولان بارت ،**مجلة جامعة دمشق** ، المجلد ١٨ ، العدد ٢ ، ص٥٥ .

[xxix] - يان موكارو فسكي وآخرون(١٩٩٧م)، **سيمياء براغ للمسرح دراسات سيميائية**، ترجمة : أدمير كورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص٣.

[xxx] - دانيال تشاندلر(٢٠٠٨م) ، **أسس السيميائية** ، ترجمة: طلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، ط١،ص٦٩.

[xxxi] - فيصل الأحمر(٢٠١٠م)، **مرجع سابق**، ص ٤٨- ٥٠.

[xxxii] - Sandra E.Mariaty (2002) **, past reference** , p 21.

[xxxiii] Bernard Lamazit, Ahmed Sélem, (1994) , **Dictionnaire encyclopédique des sciences de la information et de la communication** , Paris ,ellipses, p505.

[xxxiv] - فرديناند ديسوسير (١٩٨٦م) : **محاضرات في الألسنية العامة** ، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، ص٢٧.

[xxxv] - وليد قادري (٢٠١٢م) ، صورة الإسلاميين غي السينما المصرية تحليل سيميلوجي لفيلمي "عمارة يعقوبيان ومرجان أحمد مرجان" ، **(رسالة ماجستير منشورة)** ، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال ، ص١٨.

[xxxvi]- حامد النقعاوي (٢٠١٦م) ،**خراب العرب وسراب إسرائيل**، ،ص٨٣، نسخة إلكترونية متاح على :
https://books.google.com.eg/books/about/%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8_%D9%88%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A8_%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7.html?id=I42BDwAAQBAJ&redir_esc=y

[xxxvii]- أحمد عبد الله الزغبي (١٩٩٨م)،**العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**، ج٣،العبيكان للنشر، ص ٣٢٤.

[xxxviii]- **قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم**(٢٠٠٤م)، نخبة من المتخصصين، دط، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ص٥٥٢.

[xxxix]- محمد حنفي(٢٠١٥م)، أنثى الشيطان، ط٣، دار الحلم ، ص٣١٣.

[xl]- مكرم ضياء شكارة (١٩٧٦م) ، التنين بين الحقائق والأساطير، **مجلة العلم والحياة**، العدد ٤٣، ص٢٦.

[xli]- أحمد مختار عمر (١٩٩٧م) ،**اللون واللغة**، ط٢، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ص ١٦٣.

[xlii]- جون ج. روبنسون (٢٠١٢م)، **نشأة الدموية الأسرار المفقودة للماسونية**، ترجمة: محمد الواكد، ط١،صفحات للدراسات والنشر، ص ٢٨٩.

[xliii]- أحمد مختار عمر (١٩٩٧م)، **مرجع سابق**، ،ص١٦٣.

[xliv]- سليم مطر (٢٠١١م)، **المنظمات السرية التي تحكم العالم سراً**، ط١ ، مؤسسة الدراسات والنشر، بيروت، ،ص٣٣.

[xlv]- إياد محمد حسين وعامر محمد حسين (٢٠١٤م) الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة"المولويةأنموذجاً"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإسلامية** ،المجلد٤،العدد٣،كلية التربية، جامعة الكوفة، العراق،،ص٨٦.